ونستغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسِنَا وسيئاتِ أعمالِنَا، مَنْ يهدِ اللهُ فلاَ مُضِلَّ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ ـ صَلَّى اللهُ عليهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ، أمَّا بَعْدُ . فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ حقَّ التَّقْوَى؛ واعلَمُوا أنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى. وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ. فَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، 2-وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير) 3-بل وَرَفَعَ اللهُ مِنْ شَهَادَةِ الْعُلَمَاءِ؛ قَالَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[العلق]. 5-وَذَمَّ اللهُ ـ تَعَالَى ـ الْجَهْلَ وَالْجَاهِلِينَ، وَحَذَّرَ مِنْه، يَقُولُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ مُخْبِرًا عَنْ قَولِ نُوحٍ لِقَوْمِه: (وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ). 6-وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ ـ عَزَّ وجلَّ ـ العُلَماءَ كَغَيْرِهِمْ؛ فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَوُونَ، وَأَيُّ شَيْءٍ وَرِثَ العُلَمَاءُ مِنَ الأَنْبِياءِ؟ إِنَّما وَرِثُوا العِلْمَ؛ "وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وإِنَّما ورَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"، (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ). 9-وأَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ أَنَّ عَلَامَةَ فَلَاحِ الْمَرْءِ وَإِرَادَةِ اللهِ الخَيْرَ لَهُ أَنْ يُفَقِّهَهُ فِيْ الدِّين؛ قَالَ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِيْ الدِّين"(رَوَاهُ البُخَارِي). لِأَنَّ نَفْعَ الْعِلْمِ يَعُمُّ صاحِبَهُ وَالنَّاسَ، وأَمَّا النَّوافِلُ البَدَنِيَّةُ؛ فَمَقْصُورَةٌ عَلَى صَاحِبِهَا فَإِنَّ الْعَابِدَ الْجَاهِلَ قَدْ يَقُومُ بِعِبادَةٍ فاسِدَةٍ تَكُونُ وَبَالًا عَلَيْه، وَلِأَنَّ الْعِلْمَ يَبْقَى أَثَرُهُ بَعْدَ مَوْتِ صَاحِبِه، وَلِأَنَّ فِي بَقاءِ الْعِلْمِ إِحْيَاءً لِلشَّرِيعَةِ وَحِفْظًا لِمَعالِمِ الْمِلَّةِ؛ 13-وَلِفَضْلِ الْعِلْمِ وَكَرَامَتِه؛ فَقَدْ طَلَبَ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ مِنَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ صُحْبَتَهُ لِغَرَضِ التَّعَلُّم، قَالَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) 14-وَأَخْبَرَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ أَنَّهُ آتَى كَلِيْمَه مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ نُورَ الْعِلْمِ، فَقَال: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) 15-وَزَيَّنَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ بِهِ نَبِيَّهُ الْكَرِيْمَ بنَ الْكَرِيْمِ يُوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ ـ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ـ، فَقَالَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ). 17-وَأَخْبَرَ فِيْ مَعْرِضِ الْمَنِّ بِالْفَضْلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيْمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ بِقَوْلِه ـ تَعَالَى ـ: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)، ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ لِأَبِيْه: (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا). وَاشْتِدَادُ الْخَطْبُ، ٢٠-وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَيْضًا هُمْ أَهْلُ الْخَشْيَةِ مِنَ اللهِ ـ تَعَالَى ـ، قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ), وَهُمْ أَهْلُ الْخَيْرِيَّةِ. ٢١- كَمَا قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ"(رَوَاهُ مُسْلِم). 24-وَعَنْ صَفْوَان بْنِ عَسَّالٍ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِئٌ عَلَى بُرْدٍ لَهُ أَحْمَرَ، 25-وَالْعَالِمُ الصَّالِحُ مُقَدَّمٌ فِي أَبْوَابِ الْفَضْلِ عَلَى الْعَابِدِ كَمَا جَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيْثُ، مَلْعُونٌ مَا فِيْهَا؛ إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ، وَبَذَلَ الْمَزِيدَ مِنْ وَقْتِهِ. وَعَلَّمْتَهُمْ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَات، وَجَمِيْعُ مَنْ يَتَوَلَّونَ شُؤُونَ النَّاسِ وَيُؤْجَرُ مَنْ عَلَّمَهُمْ وَمَتَى مَا حَسُنَتْ نِيَّتُهُ؛ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ حَسَنَاتِهِمْ وَأَنَّ جُهْدَكَ لَا يَبْقَى لَهُ أَثَر، وَمِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ يَنْطَبِقُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَات، وَأَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الَّذِيْنَ يُضَحُّونَ مِنْ أَجْلِ أَبْنَائِهِم، وَيَبْذُلُونَ الْغَالِيَ وَالنَّفِيْسَ لِلرَّفْعِ مِنْ شَأْنِهِم؛ فَعَلَيْهِم أَنْ يَصْبِرُوا وَيَتَحَمَّلُوا مِنْ أَجْلِ تَعْلِيمِ الْأَبْنَاءِ. أَنْ يَفْرَحُوا بِهَذِهِ الْعَوْدَةِ الْحَمِيْدَةِ لِفَلْذَاتِ الْأَكْبَاد، وَثَمَرَاتِ الْفُؤَاد، بَعْدَ هَذِهِ الإِجَازَة. ٣٢-فَإِنَّ هَؤُلاءِ الطلبة والطالبات أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِ إِدَارَاتِ الْمَدَارِسِ وَمَنْسُوبِيْهَا؛ ومعلميها ومعلماتها فَهُمْ أَهْلٌ لتحمل المسؤلية وَفَوْقَ التَّوجيهِ، وَالْجِدِّوَالِاجْتِهَادِ وَالتَّوَازُنِ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّهْوِ ؛ وَأَلَّا يَتَسَاهَلُوا فِيحُضُورِهِمْ لِلْمَدَارِسِ ؛ أَنْ يَبْذُلُوا الْجُهُودَ الْعَظِيمَةَ فِي تَرْبِيَةِ الطُّلَّابِوَالطَّالِبَات؛ وَتَعْرِيفِهِمْبِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الْوَسَطِيَّةِ الْحَقَّة؛ وَوَضَعَتْ لِلتَّعْلِيمِمِيزَانِيَّاتٍ ضَخْمَةٍ، وَتُوَلِّيْهِ عِنَايَةً عَظِيمَةً، فَأَنْتُمْ أَهْلٌ لِتَحْقِيقِ آمَالِ وَتَطَلُّعَاتِ وُلَاةِ أَمْرِنَا حَفِظَهُمْ اَللَّهُبِحِفْظِهِ، وَأَنْ يُرَكِّزُوا عَلَى طَلَبِ العِلْمِ. وَاخْتِمْ بِالصَّالِحَاتِ آجَالَنَا. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ. وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عِظَمِ نِعَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَحْدَهُ لَا شريكَ لَهُ، وَخَلِيلَهُ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً . أَمَّا بَعْدُ . فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، مَسْؤُولِيَّة حِمَايَةِ أَبْنَائِنَا ، وَمِنَ اَلانْحِرَافَات اَلْأَخْلَاقِيَّةِ ، فَعَلَى كُلٍّ مِنَّا أَنْ يَقُومَ بِمَا أَمَرَهُ اَللَّهُ أَنْ يَقُومَ بِهِ ، بِحِمَايَةِ هَذِهِ اَلنَّاشِئَةِ مِنْ جَمِيعِ اَلانْحِرَافَات اَلَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ . جَعَلَهُمْ رَبِّي قُرَّةَ أَعْيُنٍ لَنَا.

Summarized by © lakhasly.com